Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الفصل الثالث

مديح العلماء والأدباء

لقد تغنّى الشعراء بشعرهم فصوّروه منتقلًا على كلّ لسان، جديرًا بالخلود بينما شعر غيرهم هو صدى لشعرهم. وحين قالوا الشعر في غيرهم من الأدباء والكتّاب والشعراء والعلماء أجادوا في مدحهم، فأثنوا على قوّة البيان وروعة الأدب وفضيلة العلم. فقد مدح بشّار واصل بن عطاء، وكان يلثغ بالرّاء، لكنّه في خطبه يتخلّص منها ببراعته وقال فيه:

فقـــام مـــرتجلًا تغلـــي بـــداهَتُـــهُ كمرجلِ القَينِ لمّـا حـفّ بـاللّهـبِ
وجَانَـبَ الرّاء لـم يشعـرْ بهـا أَحَـدٌ قبل التصفّح والإغـراق فـي الطّلـبِ

فشبه الشاعر ارتجاله في الكلام بغليان المرجل وقد حفّ به اللّهب، وذكر تجنّبه الرّاء في كلامه مع براعة ودقّة في التعبير.

وقال أبو تمّام يمدح محمد بن عبد الملك الهاشميّ لحكمته وبلاغته:

لقمـــان صمتـــاً وحكمـــة فـــإذا قـال لقطنـا اليـاقـوت مـن خُطَبِـــهْ

وقال في مدح الشاعر والكاتب محمد بن عبد الملك الزيّات:

لـكَ القلـمُ الأعلـــى الذي بشبـــاتـــه تُصابُ من الأمر الكلـى والمفـاصـلُ
إذا ما امتطى الخمس اللطاف وأفرغتْ عليه شعـابُ الفكـر وَهْـيَ حـوافـلُ